

خجل المبادرة الخليجية في الأزمة السودانية!



طا فر محمد العجمي

سياسة «النأي بالنفس» التي شوّهت تبنيها عواصم عربية موقف لم يخلق لدول الخليج. المبادرة الخليجية بالأزمة السودانية ليست خياراً بل اضطرار تجاهلناه وله تبعات، والخروج عن الانكفاء الخليجي غير المبرر مطلوب.

الدبلوماسية الاستباقية والوقائية وروح المبادرة ودور الخليج المستقبلي عربياً كلها تتعارض مع خجل المبادرة الخليجية عن الانخراط النبيل في الأزمة السودانية.

قد يرد على عنواننا سوداني «يا نحلة لا تقرصيني ومش عايز عسل»؛ ولا نلومه ففي الربيع العربي قيل إن النحل الخليجي فرض الكثيرين رغم ما بذله من عسل.

فالأزمة السودانية انتهت إن شاء الله، فالمجلس العسكري الانتقالي الذي خاص تجاذبات سياسيةً مع قوى إعلان الحرية والتغيير وصل إلى اتفاق معهم في 4 يوليو حول تقاسم المجلس السيادي مناصفة.

أما غياب مبادرة خلنجية للأزمة السودانية، فكان انكفاء غير مبرر، فوجودها كان لصالح السودان، قبل أن يكون مصلحة خلنجية لما تتطلبه الظروف الإقليمية الراهنة ومن ذلك:

- صارت العواصم الخليجية هي مركز الثقل العربي بعد غياب دمشق والقاهرة وبغداد عن الأزمات العربية، وي يتطلب ذلك منا موقفاً من كل أزمة إقليمية، بما بالكم بالشقيقة السودان، عمقدنا الإقليمي غرباً!

- يمتلك صانع الدبلوماسية الخليجية مهارة في إدارة الأزمات وطرح المبادرات حتى إن «المبادرة الخليجية» كلمات مرادفة لمعظم أزمات العالم العربي، مما خلق إرثاً تتكئ عليه العواصم الخليجية

لنجاح المصالحات العربية.

- تمتلك دول الخليج أدوات سياسية واقتصادية قادرة بسخاً لها على حل معضلات دول تعود مشكلاتها لجذر اقتصادي في الأساس، ومنها السودانية.
- ندرك أن هناك وساطة إثيوبية، ومن الاتحاد الإفريقي، لكنها راوحـت مكانـها طويلاً حتى ولـدت مؤخراً، مما يفتح بـاب تـأويـل هـشاشـتها لـعدـم الـكـفاءـة، أو الـمـصلـحـية لـلمـتـدـخـلين.
- نـحن فيـ الخليـج العـربـي أـولـى منـ وـسـاطـة إـثـيـوـبـيا وـالـاتـحـاد إـفـريـقيـ، فـعـرـوـبـة السـودـان قـبـل إـفـريـقيـتهـ، وـالـثـقـة بـينـنـا أـكـبـرـ.
- الاستراتيجية تكره الفراغ، فقد تقفز القوى الإقليمية من أنقرة إلى طهران إلى القوى الدولية، لـذا يـجب اـحتـواـء الأـزـمـة عـربـياً، وـعدـم تـدوـبـلـها أو جـعـل أـبـوابـها مـشـرـعـةـ.
- كان يـجب أن تكون المـبـادـرة الخـليـجـية إـحدـى «ـمـرـجـعـيـاتـ» الـحلـ السـيـاسـيـ فيـ السـودـانـ، فـالـمـبـادـرةـ الخـليـجـيةـ كـانـتـ مـفـتـاحـاً مـهـماًـ لـإنـقـاذـ بلـدانـ عـربـيةـ، لـكونـهاـ مـقـدرـةـ منـ المـجـتمـعـ الدـولـيـ.
- الـجـيـش السـودـانـيـ فيـ حـربـ الـيـمـنـ مـقـدرـ منـ قـبـلـنـاـ، وـقدـ كـانـتـ هـنـاكـ مـطـالـبـ يـسـحبـهـ منـ حـربـ إـعادـةـ الشـرـعـيـةـ فيـ الـيـمـنـ، وـبـقاـوـهـ هـنـاكـ مـصـلـحةـ خـليـجـيةـ قدـ يـضـيـعـهاـ غـيـابـنـاـ عنـ الـمـشـهـدـ السـودـانـيـ.
- المـبـادـرةـ الخـليـجـيةـ لوـ حدـثـ مـبـكـراًـ لـانتـقلـتـ السـلـطـةـ سـلـمـيـاًـ، وـتجـنبـ الـبلـدـ الـفـوـضـيـ الـتـيـ أـدـتـ إـلـىـ مـقـتـلـ 120ـ سـودـانـيـاًـ. وـلـقطـعـتـ الـطـرـيقـ عـلـىـ مـنـ يـحاـوـلـونـ إـيجـادـ بـعـضـ الـطـبـخـاتـ السـيـاسـيـةـ السـيـئـةـ الـتـيـ تـجـريـ بـيـدـ تنـظـيمـ سـيـاسـيـ أوـ أـيـديـولـوـجيـ أوـ بـيـدـ خـارـجـيـ.
- أـخـيرـاًـ، إـنـ مـوقـفـ سـيـاسـةـ «ـالـنـأـيـ بـالـنـفـسـ»ـ الـتـيـ شـوـهـتـ تـبـنيـهاـ بـعـضـ الـعـوـاصـمـ الـعـرـبـيـةـ، مـوقـفـ لـمـ يـخـلـقـ لـدـولـ الـخـليـجـ، وـالـمـبـادـرةـ الخـليـجـيةـ فيـ الأـزـمـةـ السـودـانـيـةـ لـيـسـتـ خـيـارـاًـ، بلـ اـضـطـرـارـ تـجـاهـلـنـاـ وـسيـكـونـ لـهـ تـبعـاتـ، وـالـخـروـجـ عـنـ الـانـكـفـاءـ الـخـليـجـيـ، غـيـرـ الـمـبـرـرـ، مـطلـوبـ فـيـ هـذـهـ الـأـزـمـةـ.
- تـبـنيـ دـولـ الـخـليـجـ دـبـلـومـاسـيـةـ اـسـتـبـاقـيـةـ، وـرـوحـ الـمـبـادـرةـ، وـنـشـرـ نـهـجـ الدـبـلـومـاسـيـةـ الـوـقـائـيـةـ، وـالـدـورـ الـقـيـادـيـ الـمـسـتـقـبـلـ لـلـخـليـجـ فـيـ الـعـالـمـ الـعـرـبـيـ، كـلـهـاـ أـمـورـ تـتـعـارـضـ مـعـ خـجلـ الـمـبـادـرةـ الخـليـجـيـةـ عـنـ الـانـخـرـاطـ النـبـيلـ فـيـ الـأـزـمـةـ السـودـانـيـةـ.

د. طافر محمد العجمي - المدير التنفيذي لمجموعة مراقبة الخليج